اشارة وتنبيه اعلم ان كل متلفظ من الناس بحديث فانه لا يتلفظ به حتى يتخيله فى نفسه ويقيمه
صورة يعبر عنها لابد من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وانما يراد لبروزه الى الوجود الحسى فى عينه
اى يظهر حكمه فى الحس فان المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل ان يكون
له ولد فيولد له فيظهر فى عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل ان يكون ملكا وهى رتبة فيكون ملكا
لا عين للمملكة فى الوجود وانما هى نسبة واذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول
فما فى الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تاويل الاحاديث وكل كلام فانه حادث عند السامع
فمن التاويل ما يكون اصابة بما اراده المتكلم بحديثه ومن التاويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم
وان كان التاويل اصابة فى كل وجه سواء اخطأ مراد المتكلم او اصاب فما من امر الا وهو قابل
للتعبير عنه ولا يلزم فى ذلك فهم السامع الذى لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة فان علوم
الاذواق والكيفيات وان قيل لا تنقال ولكن لما كان القول والعبارة عنها لافهام السامع لذلك قالوا
ما تنقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له ان لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه
ليكون له ذلك اللفظ منبها ومذكرا له اذا نسى ذلك فى وقت آخر وان لم يفهم عنه من لا ذوق
له فيه والتاويل عبارة عما يؤول اليه ذلك الحديث الذى حدث عنده فى خياله وما سمى الاخبار عن
الامور عبارة ولا التعبير فى الرؤيا الا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به من حضرة نفسه الى نفس السامع
فهو ينقله من خيال الى خيال لان السامع يتخيله على قدر فهمه فقد يطابق الخيال خيال السامع خيال
المتكلم وقد لا يطابق فاذا طابق سمى فهما عنه وان لم يطابق فليس بفهم ثم المحدث عنه قد يحدث
عنه بلفظ يطابقه على ما هو عليه فى نفسه فحينئذ يسمى عبارة وان لم يطابقه كان لفظا لا عبارة لانه
ما عبر به عن محله الى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام لمن نسب وانما قصدنا بهذه الاشارة
التنبيه على عظيم رتبة الخيال وانه الحاكم المطلق فى المعلومات غير ان التعبير عن غير الرؤيا رباعى
والتعبير عن الرؤيا اى فى الرؤيا ثلاثى وهما من طريق المعنى على السواء وعين الفعل فى الماضى فى تعبير الرؤيا
مفتوح وفى المستقبل مضموم ومخفف وهو فى غير الرؤيا مضاعف فى الماضى والمستقبل مفتوح العين
فى الماضى ومكسر فى مستقبله وانما كان التضعيف فى غير الرؤيا للقوة فى العبارة لانها اضعف فى الخيال من
الرؤيا فان المعبر فى غير الرؤيا يعبر عن امر متخيل فى نفسه استحضره ابتداء وجعله كانه يراه حسا

فضعف

فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير حس ولا استحضار كصاحب الرؤيا فان الخيال هنالك ظهر له ما
فيه من غير استحضار من الرائى والمتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج
الى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بتشديد عين الفعل الا ترى قولهم فى عبور
الوادى يقولون عبرت النهر اعبره من غير تضعيف لان النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر فى
الحس كما ذلك حاضر فى الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما فى الاستحضار من
المشقة والاستعانة تؤذن بالضعف ابدا حيث ظهرت لانه لا يطلب العون الا من ليس فى قوته مقاومة
ذلك الامر الذى يطلب العون عليه فكل ما لا يمكن الاستقلال به فان العامل له لابد ان يطلب
العون والمعين على ذلك فافهم فانه من هنا تعرف رتبة ما لا يمكن وجوده للموجد له الا بمساعدة
امر آخر ما هو عين الموجد فذلك الامر الآخر معين له على اظهار ذلك الامر وهنا يظهر معنى قوله
حتى يسمع كلام الله اذا اراد الحق ايصاله الى اذن السامع بالاصوات والحروف والايماء والاشارة
فلا بد من الواسطة اذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وعلى الله قصد السبيل وفى هذا
المنزل من العلوم علم ما يفتقر اليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع انه عين الفرق وفيه علم الفرق
بين علم الخبر وعلم النظر العقلى وعلم النظر الكشفى وهو الذى يحصل بادراك الحواس وفيه علم تنبيه
الغافل بماذا ينبه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيئا ولا
يدرى ما هو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ما هو وان لم يره فالعلم اتم من الرؤية لان الرؤية
طريق من طرق العلم يتوصل بالسلوك عليه من هو عليه الى امر خاص وفيه علم ظهور الباطل فى
صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال ان يظهر امر فى صورة امر آخر من غير مناسب فهو
مثله فى النسبة لا مثله فى العين وهذا هو فعل المقاربة كالسراب يطير الحق يظهر فى عين الرائى
السراب ماء وليس بماء وهو عنده اذا جاءه الظمآن وكذلك المتعطش للعلم يأخذ فى النظر فى العلم
به فيقيده تقييد تنزيه او تشبيه فاذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن الى السراب لم
يجده كما قيده فانكره ووجد الله عنده غير مقيد بذلك التقييد الخاص بل له الاطلاق فى
التقييد فوفاه حسابه اى تقديره فكانه اراد صاحب هذا الحال ان يخرج الحق من التقييد
فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك فى هذا المشهد الا العلم بى انى مطلق فى التقييد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1